التجديدُ الفكريُّ عند علماء الحلة

أ. م. د. إبراهيم مزهر الموسويّ

جامعة كربلاء

الملخص

تناولَ البحثُ ثلاثةً مِن علماء الحلة الذين كانَ لهم أثرٌ بالغٌ في التَّجَدُّدِ وعدمِ الجُمُودِ في المسائل الدينية والعقلية والاجتماعية، فقد فتح الشيخ ابن إدريس باب الاجتهاد وكسر طوقَ الجُمُودِ على مسائل الشيخ الطوسي، وشقَّ الطريق بصعوبة ممَّا وَضَعَ أمامَهُ المعارضين، وخرج عن المألوفِ بطرحه الأفكار والنظريات.

ثم جاء المحقّقُ الحليُّ الذي أسهم في تنقيح مناهج الفقه، وإعادة ترتيب أبوابه، واعتمد على عملية استنباط الأحكام من مصادرها التفصيلية، واتسمَ بأنّه أوّل مَنْ نبغَ في أُسلوب التحقيق في الفقه.

وبرز العلامة الحليُّ في بداية شبابه على كبار العلماء والفقهاء، فقد انتهت إليه زعامة الشيعة الإمامية في عصره، واشتهرت تصانيفه التي ساعدت في هبوط أسهُمِ التعصب الطائفي وأسْهَمَتْ في التبليغ لمذهب آل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية:

التجديد الفكري، ابن إدريس، المحقق الحلي، العلَّامة الحليّ.

The intellectual renewal of Al_ Hilla scholars

Dr. Ibrahim Mezher Al-Mousawi
Karbala University

Abstract

The research dealt with three Al_ Hilla scholars who had a profound impact on renewal and lack of stagnation in religious, mental and social issues. Sheikh Ibn Idris opened the door of diligence and broke the stalemate on issues of Sheikh Tusi, and made the way with difficulty from what was put before him by the opponents, and he dissented from the ordinary by presenting ideas and theories; Then came Al_ Muhaqqiq Al_Hilli , who contributed to revising the curricula of jurisprudence, rearranging its chapters, and he relied on the process of deriving judgments from its detailed sources. Al_Muhaqqiq Al_Hilli was also distinguished as the first to be brilliant in the method of investigating jurisprudence , Al_Allamah Al_Hilli emerged at the beginning of his youth among the leading scholars and jurists, as the leadership of the Shiite Imamate came to an end in his era, and his classifications helped to decline danger of sectarian intolerance and contributed to the reporting of the doctrine of Ul_ Al-Bayt (PBUH).

Keywords:

Intellectual renewal,Ibn Idris ,Al_Muhaqqiq Al_Hilli, _ Allamah Al_Hilli.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يرى الفقهاء أن الاجتهاد واجبٌ على الأمّة وجوبًا كفائيًّا، فلابد من أن يكون في كلّ عصر وجيل من أبناء الأمة من يبلغون رتبة الاجتهاد، ويقومون باستنباط الأحكام الشرعية.

وعليه فبالأُمة حاجةٌ إلى التجديد في الاجتهاد في الفكر والفقه، في كلّ عصرٍ وزمان، ولاسيَّما أمام المنعطفات، فإذا كانت هناك منعطفات كبيرة في حياة البشرية وتحدّيات تواجهها فَإنَّ الحاجةَ للتجديد تغدو أكثر إلحاحًا؛ لأنَّ الفقهاء السابقين أعطوا آراءَهُم في ظلِّ الوضع الذي كانوا يعيشونه، والبيئة التي كانوا يتفاعلون معها، لكن مع تغيّر الأوضاع والتطوّرات في العالم، يجب الاجتهاد بجرأة وانفتاح، فلعلّ المتغيرات والتطوّرات تفتح المجال للتفكير بشكلٍ آخر.

ولا شك في أنَّ كثيرًا من موضوعات الأحكام الشرعية قد استجدَّتْ أو تَغَيَّرَتْ عمَّا كانت عليه في زمن الفقهاء السابقين، ممّا يعني تغيّرًا في الحكم تبعًا لتغيّر الموضوع، ولهذا ركّزَ البحث على ثلاثة من رواد التجديد الفكري من علماء الحلة وهم الشيخ ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) قدس سره، والمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) قدس سره، والعلَّامة الحلّيّ (ت ٧٢٨هـ) قدس سره.

وقد تضمَّنَ البحث ثلاثة مباحث، **المبحث الأول**: النهضة التجديدية الفقهية في فكر ابن إدريس الحلي قدس سره، وضمَّ ثلاثة مطالب، **والمبحث الثاني**: الحركة العلمية في فكر المحقق الحلي قدس سره، وحوَى ثلاثة مطالب أيضًا، وكان **المبحث الثالث** بعنوان: التجديد المعرفي في فكر العلَّامة الحلّيّ قدس سره، واحتوى كذلكَ على ثلاثة مطالب.

المبحث الاول
النهضة التجديدية الفقهية في فكر ابن إدريس الحلي قدس سره

تجــاوز ابن إدريس دائرة التقليد وبادر إلى إحيــاء الاجتهاد وإبداء الرأي الحر، «إذْ إليــه يعود الفضل في مقاومة الجمود الفقهي وبــث الحركة الفكرية من جديد في المعاهد العلمية الشــيعية بحيث أخضعت آراء الشــيخ الطوسي نفسه للمناقشة والنقد من قبل العلماء»[1]، «ويدل على جلالة قدره شــجاعته العلمية في كســر سُنَّةِ التَّقليدِ لآراء الشــيخ الطوســيِّ، وإيجاد حركة في فقه الاماميــة، و إخراجه من الركود و الجمود و تشجيع الابتكار والفكر الحُرّ، وقد كان جميع الذين جلسوا على مسند فقهِ الشــيعة بعد مئةِ ســنة من وفاة الشيخ الطوســيِّ يَجنون من آراءِ الشيخ، وكانوا في الحقيقة يعكســون آراءَهُ، حتَّى يُمكن القــول إنَّ بابَ الاجتهاد أَصبحَ إلى حَدٍّ مَا مُغلقًا»[2].

المطلب الأوَّلُ:

ابن إدريس رائد مدرسة النقد في الفقه الإسلامي:

اســتعملَ ابن إدريس الحلي النقدَ في مختلف ميادين الفكر الديني، بدءًا مــن علم الكلام وأصول الفقــه وصولًا إلى علم الحديــث والرجال والفقه، وأدَّى الفعلُ النقديُّ الذي مارســه أكبرَ الأثر في بلورة شخصيّته، وفي إعادة تكوين تاريخ علم الفقه الشيعي، وتحولات الفقه الشيعي في القرن السادس الهجري.

«وقــد كتب إبــن إدريس كتابًا مهمًّــا للغاية في الفقه عنوانه (الســرائر الحاوي لتحرير الفتاوى)، وتكمن أهميته في استقلاله العقلي في استنباط الآراء في مسائل مهمة عدة تتعلق بمفهوم (السلطان العادل)، حيث برز اسم ابن إدريس إلى جانب سلار

الديلمي في معارضته للسلطة الشاملة للفقيه الإمامي بما فيها الممارسة الدستورية نيابة عن الإمام الغائب في ظل غيبته»[٣].

وعرف عنه تَبَحُّرُهُ في استدلالاته بالقواعد الأصولية وابتناء الفروع على الأصول في كثير من مباحثه العلمية. وقد عبّر كتابه (السرائر) عن بلوغ الفكر العلمي مستوى التفاعل مع أفكار الطوسي ونقدها وتمحيصها. بل إن ابن إدريس قد أبرزَ في كتابه العناصر الأصولية في البحث الفقهي وعلاقتها به بصورة أوسع مما قام به الطوسي في كتاب «المبسوط». كما أنَّ الاستدلال الفقهي لدى ابن إدريس أوسع من مثيله في «المبسوط»، فهو يشتمل في النقاط التي يختلف فيها مع الطوسي على توسع في الاحتجاج وتجميع الشواهد بعد عرضه لوجهة نظر الطوسي وتفنيدها.

وقد عكسَ في محاججاته مقاومة الفكر التقليدي السائد لآرائه الجديدة المخالفة لآراء الشيخ الطوسي، إذ كان يقوم بجمع حجج المدافعين وتفنيدها، الأمر الذي أثار ردود فعل ومناقشات أعطت دفعًا للحركة العلمية لدى الإمامية آنذاك، ومنها مراسلاته مع أبي المكارم ابن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥هـ).

«ويعاصر كتاب ابن إدريس تقريبًا كتاب «الغنية» لابن زهرة الحلبي، والذي قام به في دراسة مستقلة لعلم الأصول، ولذلك نجد ظاهرة مشتركة بين العالمين هو خروجهما عن التقليد المطلق للشيخ الطوسي ومحاولة تفنيد آرائه الفقهية. وهذا يعني أن الفكر العلمي الشيعي كان قد شهد نُمُوًّا واتِّساعًا بكلا جناحيه الأصولي والفقهي»[٤].

«ومِن آراءِ ابنِ إدريس التي اشتهر بها عدم حجيَّةِ أخبارِ الآحاد، كما ذَهَبَ إلى ذلك قبله المرتضى، إلا إذا كان الخبر متواترًا أو محفوفًا بالقرائن التي تؤكد صدوره عن المعصوم»[٥].

وكان علمـــاء الحلة قـــد قاموا بتطوير منهجيـــة جديدة في اســـتنباط الأحكام. «وكتب ابن إدريس في كتابه «الســـرائر» مقدمة طويلة عن المنهجية تضمّنت شـــرحًا مفصلًا عن كيفية ومتى يمكن قبول أخبار الآحاد»[٦].

وقد اقترن اســـمهُ «بالنهضة العقلية التجديدية التي عبر عنها في كتابه الفقهي المعروف بـ(الســـرائر)، الذي أودع فيه نظراته الاجتهادية، وطرق اســـتنباطه الشرعي للأحكام، ومارس نقدًا لتيار (المقلِّدة) الذين جمدوا على تراث الشيخ الطوسي، ولم يســـتطيعوا الإفلات منه، الأمر الذي أشاع أن جهود ابن إدريس الاجتهادية أعادت فتح باب الاجتهاد الذي أوشك أن يُغلق بعد وفاة شيخ الطائفة الطوسي»[٧].

يقـــولُ فـــي مقدمة كتابه (الســـرائر): «إني لما رأيت زهـــد أهل هذا العصر في علم الشـــريعة المحمّدية والأحكام الإسلامية وتثاقلهم عن طلبها وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهـــم لمـــا يعلمون ورأيت ذا الســـنّ من أهل دهرنـــا لغلبة الغباوة عليـــه مضيعًا لما اســـتودعته الأيام مقصرًا في البحث عما يجب عليه علمه حتّى كأنه ابن يومه ومنتج ساعته... ورأيت العلم عنانه في يد الامتهان وميدانه قد عطل منه الرهان تداركت منه الذماء وتلافيت نفسًا بلغت التراقي»[٨].

وممـــا لا ريب فيه أن لهُ الفضل الكبير في تجديد عجلة الحركة العلمية الفقهية إلى الأمام وتنشيط الحوزة العلمية في الحلة في أواخر القرن السادس الهجري.

إن الحركة التي خلفها ابن إدريس في إثارة الجدل بين المتخصصين، ميزت مرحلته بكونها مرحلةً جديدةً من مراحل الانتقال السريع، والتطور في المؤسسة الفقهية التي نضج فيها الفقه بما فيه من مأثورات ومسائل، سواء أكانت مجمعًا عليها أم لا.

المطلب الثاني:

ابن إدريس الحلّي ومعركة التجديد:

«مضت على علماء الشيعة سنون متطاولة، وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهيّن على أحدٍ منهم أن يعدو نظريات شيخ الطائفة (الطوسي) في الفتاوى، وكانوا يعدّون أحاديثه أصلًا مسلّمًا، ويكتفون بها، ويعدّون التأليف في قبالها وإصدار الفتوى مع وجودها تجاسرًا على الشيخ وإهانةً له، واستمرّت الحال على ذلك حتى عصر الشيخ ابن إدريس، فكان أعلى الله مقامه الشريف يسمّيهم بالمقلّدة، وهو أوّل من خالف بعض آراء الشيخ وفتاواه، وفتح باب الردّ على نظريّاته، مع ذلك فقد بقوا على تلك الحال حتَّى إنَّ المحقق وابن أخته العلامة الحلّي ومن عاصرهما بقوا لا يعدُون رأي شيخ الطائفة»[٩].

كان الشيخ ابن إدريس شابًّا نابغة حادّ الذكاء، كما كان محققًا ومجدّدًا، رأى أن الجوّ العام غير طبيعيّ تجاه آراء الشيخ الطوسي التي لا يجرؤ أحد من الفقهاء أن يتجاوزها، كما أن أيّ رأي يُخالف رأي الشيخ الطوسي لا يحظى بالقبول، بل يتعرّض للسخرية والاستهزاء؛ فرأى أنّ من واجبه الشرعي أن يثور على هذه الحالة، فكتب كتابًا أسماه: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تعمّد فيه المناقشة لأغلب آراء الطوسيّ وطرح الآراء التي يُخالفه فيها بكل جُرأَة، مقدّمًا في ذلك الأدلّة التي تؤيد آراءه، كما شنّ هجومًا على الفقهاء المعاصرين له مطلقًا عليهم اسم المقلّدة، وكان ينتقد الفكر السائد الذي يدعو للجمود أمام آراء الشيخ الطوسي.

أمّا الفقهاء المعاصرون له، فلم يقبلوا منه هذا التوجّه المخالف للشيخ الطوسي، وثاروا عليه، فوقع بذلك أوّل صراعٍ بين الجمود والتجديد في تاريخ الفقه الشيعي.

«ويعدّ كتاب السرائر أشهر كتب الشيخ ابن إدريس الحلي وأهمّها، وهو من مصادر الفقه الشيعي، بل لا يوجد مؤلّف بأهميّته ما بين مؤلّفات الشيخ الطوسي في القرن الخامس الهجري وتصانيف المحقق الحلي في القرن السابع، وقليلون هم الفقهاء الذين أتوا بعد ابن إدريس دون أن يستندوا إلى السرائر أو يرجعوا إليه أو يأتوا على ذكره»[١٠].

صحيحٌ أن الشيخ ابن إدريس عانى من معارضة المعاصرين له ومحاربتهم إياه، لكنّه قدّم خدمةً عظيمة لحركة الاجتهاد وحريّة البحث العلمي، وكلّ من يدرس تاريخ الفقه الشيعي يترحّم على هذا الرجل الفذّ، الذي كسر حاجز الركود والجمود في الفقه الشيعي، ولولا حركته المباركة للتجديد لأصبح الاجتهاد عنوانًا بدون معنى، ولكان مصير المذهب الشيعي الأصولي، كما عليه أتباع المذاهب الأربعة من أبناء مدرسة الخلافة.

يقول صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني: «كان هذا الشيخ (ابن إدريس الحلّي) فقيهًا أصوليًّا بحتًا ومجتهدًا صرفًا، وهو أوّل من فتح باب الطعن على الشيخ (الطوسي)، وإلا فكلّ من كان في عصر الشيخ أو من بعده إنما كان يحذو حذوه غالبًا إلى أن انتهت النوبة إليه»[١١].

ويقول الشيخ عبّاس القمي عنه: «شيخ فقيه، ومحقّق نبيه.. وقد أذعن بفضله العلماء المتأخّرون وأقرّوا بعلمه وفقهه وتحقيقه..»[١٢]، ويصفه الشهيد السيد محمد باقر الصدر بالفقيه المجدّد[١٣].

لقد عانى ما عاناه في حياته بسبب جرأته وتمسّكه بحرية الفكر وحقّ التعبير عن الرأي، لكنه فتح الطريق أمام الفقهاء ليطرحوا آراءهم بكلّ جرأةٍ وشجاعة، وبالطبع فإن الذي يسير على وفق الرأي السائد يسلم من أيّ اتّهام، لكنّ المخالف للسائد هو الذي يجب أن يتحلّى بالصبر والثبات

تجاه ما يطرح من آراء يؤمن بها ويرى صوابيّتها. والمسألة لا تعني تمجيد المخالفة لذات المخالفة، وإنما الأمر أنّ هذا الرأي الجديد له أدلّته، والناطق به أهلٌ لأن يُبدي رأيًا في المجال الذي يتحدّث فيه، وهذا هو المطلوب في كلّ عصر وزمان، ومن الطبيعي أن لا تعني الإشادة بدور ابن إدريس تصويب آرائه جميعها، فهو كغيره من الفقهاء قد يصيب وقد يخطئ، ولا يمكن القول بأرجحّية رأيه في كلّ المسائل التي خالف فيها الشيخ الطوسي، لكنّ التمجيد والتقدير إنما هو لدوره النقدي العلمي، ولمنهجيته في ممارسة الاجتهاد والتجديد، خارج أسر رأي السلف، وسقف فتاوى المشهور، على حساب الدليل والبرهان[١٤].

المطلب الثالث:

عوائق التجديد وإشكاليّاته:

تنتصب أمام الفقيه عوائق مختلفة تعترض طريقه لتجديد الرأي والنظر فيما هو موروثٌ مشهور، أو سائدٌ متداول من الآراء الفكرية والفقهية، وأبرز تلك العوائق سيطرة الأجواء المحافظة التي ترفض الرأي الآخر، ووجهة النظر المخالفة، في الحوزات العلمية والأوساط الدينية غالبًا، حيث ينظر بعضهم إلى الرأي الجديد وكأنه بدعةٌ أو خروج عن الإطار الشرعي، أو تهديدٌ للعقيدة والأصالة وثوابت الدين، وقد تدخل الأغراض الشخصية والمصلحيّة على الخط، فيتداخل الاختلاف في الرأي مع التضارب في المصلحة أو النزاع على المكانة والموقعيّة، وهنا يُشهر سلاح الاتهام والتشكيك تجاه صاحب الرأي المخالف الجديد، وتستثار عواطف الجمهور ومشاعره ضدّه.

هذه المعاناة عادةً ما يواجهها الفقهاء المجدّدون، وقد أخذ الشيخ ابن إدريس حظّه من هذه المعاناة؛ فقد اتهموه بترك أخبار أهل البيت والإعراض عنها،

كما ذكر ابن داود الحلّي في رجاله، حيث قال: «محمد بن إدريس العجلي الحلّي، كان شيخ الفقهاء بالحلّة، متقنًا في العلوم، كثير التصانيف، لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت».

«فهل يُعقل أن يُعرض فقيهٌ شيعي عن أخبار أهل البيت عليهم السلام؟ ثم إنّ للشيخ ابن إدريس كتابًا جمع فيه كثيرًا من الأحاديث والأخبار عن أهل البيت عليهم السلام عنوانه (مستطرفات السرائر)، كما أن كتابه (السرائر) مملوء بأخبار أهل البيت، وفي كثير من الموارد حرصٌ على نقل متون الأخبار بعينها، لكن تحوّل الخلاف من نهجه العلمي إلى الخصام الشخصي أنتج مثل هذه الاتهامات.

كما اتهم ابن إدريس بأنه أهان الشيخ الطوسي وطعن فيه، بل قال بعضهم: إن ابن إدريس توفِّيَ في سنٍّ مبكرة من عمره جزاءً له على توهينه وإساءته الأدب مع الشيخ الطوسي!! حسب نقل الشيخ محمد المازندراني في منتهى الم قال»[١٥].

والذي يستقصي كتاب (السرائر) للشيخ ابن إدريس ليرى كيفية تعامله مع شخصية الشيخ الطوسي، يكتشف أنه مع مناقشته الجادّة آراءَهُ، لكنه يذكره بكلّ احترام وتقدير وتجليل، حينما يذكر الشيخ الطوسي في كتابه، وعندما يرد عليه ليس في شيء منها أي إساءة أو توهين، حيث يعبّر عنه بمثل قوله: «شيخنا أبو جعفر»، «شيخنا السعيد أبو جعفر»، «الشيخ الفقيه»، «رضوان الله عليه»، «رحمه الله»، «رضي الله عنه»، «الشيخ السعيد الصدوق أبو جعفر رضي الله عنه وتغمّده الله تعالى برحمته»[١٦].

بل إن الشيخ ابن إدريس حينما وجد قولًا نقله الشيخ الطوسي عن السيّد المرتضى، مع عدم وجود ذلك القول في أيّ من كتب السيد المرتضى أو

مصنّفاته، بل المنقول خلافه، سـَّوغَ للشيخ الطوسي ذلك بقوله: «ولعلّ شيخنا أبا جعفر سمعه من المرتضى في الدرس، وعرفه منه مشافهةً، دون المسطور، وهـذا هو العذر البيّن، فإن الشـيخ ما يحكـي ـ بحمد الله تعالى ـ إلا الحقّ اليقين، فإنه أجل قدرًا، وأكثر ديانةً من أن يحكي عنه ما لم يسمعه ويحققه منه»[١٧].

ويلاحـظ في بعض الحالات التي يذكر فيها ابن إدريس كُـلًّا من الشـيخ الطوسـي والشيخ المفيد والسـيد المرتضى أن تعابيره في حقّ الشيخ الطوسي تكون أكثر احترامًا وتقديرًا..

لكن مع ذلك كله، ألصقت تهمة الإهانة والطعن على الشـيخ الطوسـي بالشيخ ابن إدريس، بسبب جرأته على طرح الرأي الآخر.

المبحث الثاني

الحركة العلمية في فكر المحقق الحلي قدس سره

كان من أبرز علماء الحلة في القرن السابع الهجري نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي الملقب بـ المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) فقد بدأت مرحلة جديدة على يد هذا الفقيه، وسيطر على مقاليد الدراسة والتدريس في مركز الحلة، وتخرج على يديه جيل من المجتهدين، وقد أسهَمَ المحقق الحليّ في مجال تنقيح مناهج الفقه، وإعادة ترتيب أبوابه، وإعطاء مفهوم نظري جديد للاستدلال الشرعي من خلال فهمه لكلمة (الاجتهاد)، إذْ نقلَ مفهومَ الاجتهاد من اللفظة السائدة الدالة على (رأي) المجتهد إلى مصطلح متكامل يعتمد على عملية استنباط الأحكام من مصادرها التفصيلية[١٨].

«وكانت الحركة العلمية في عصره بلغت شأوًا عظيمًا حتى صارت الحلة من المراكز العلمية في البلاد الإسلامية»[١٩]. فقال عنه تلميذه ابن داود «كان واحد عصره»[٢٠]، وقال أيضًا: «وقد تخرج من عالي مجلسه أكثر من أربعمئة مجتهد»[٢١]، وقد كان كتابه الفقهي (شرائع الإسلام) الذي تبنته حلقات الدرس بدلًا من كتاب (النهاية) للشيخ الطوسي يمثل تطورًا في دراسة هذا العلم؛ لأنَّ كتاب الشرائع الواسع اشتمل على التفريع وتخريج الأحكام فكان إقراره رسميًّا في الدراسة الفقهية الإمامية)[٢٢]، وما يزال يدرس إلى وقتنا الحاضر، بعد أن توفي المحقق الحلي سنة ٦٧٦هـ، إذْ كان مرجع عامة الشيعة، قام تلامذته وعلماء الحلة حينها بالبحث عن زعيم ومرجع جديد للشيعة، فما وجدوا أليق من العلَّامة الحلّيّ لهذا المنصب، فَتَسَلَّمَ العلَّامةُ المرجعيةَ وهو في الثامنة والعشرين من عمره.

المطلب الأول:

التجديد الفقهي والأُصوليّ في فِكْرِ المُحقِّقِ الحليّ قدس سره:

امتــاز المحقّق الحلّــي بكفاءات ومؤهِّلات رفيعة وممتــازة، هيَّأته ليصبح علم هذه الأُمَّة وعالمها الورع، بفضل نشــأته الدينية، وتربية أســرته، وبفضل أساتذته الذين ترعرع على أيديهم، حتّى قال عنه صاحب أعيان الشيعة: «كفاه جلالة قدر اشــتهاره بالمحقّق، فلم يشتهر من علماء الإمامية على كثرتهم في كل عصر بهذا اللقب غيره، وقد نشــأ الفقيه الحلّي، نَاظِمًا للشعر، ومنشأ ومنشدًا للأدب والإنشاء بغزارة، على رغم انشغاله في العلوم الدينية[٢٣].

وهوَ أوَّلُ مَنْ نَبَغَ في أسلوب التحقيق في الفقه، وقد برزت مكانته الفقهية فــي أوجها من خــلال مصنَّفَاتِهِ، وبرز في مجلس تدريســه أكثر من (٤٠٠) مجتهدٍ، وهذا لم يتَّفق لأحد قبله.

إنَّ المحقّقَ الحلّيَّ، جعفر بن الحســن، كتب في علم الأُصول كتابين همــا: (نهــج الوصول إلى معرفــة علم الأُصول)، و(معــارج الأُصول). وقد ســيطرت هذه المدرسة، بشقّيها الأُصولي والفقهي، على الفكر الشيعي حقبــة طويلة مــن الزمن، فقد أصبح كتاب شــرائع الإســلام للمحقّق الحلّي، وهو من الكتب الفقهية الاستدلالية المبوّبة تبويبًا علميًّا جديدًا، مدار بحث وتدريس وشرح وتعليق في الحوزات العلمية بدلًا من كتاب النهاية للشيخ الطوسي، وبذلك فقد انتهى العصر التدريسي لمؤلّفات الشيخ الطوســي المتمثّل في الكتب الرئيســة الثلاثة: المبســوط، والنهاية، وعدة الأُصول، ليدخل عصر المحقّق الحلّي بكتابيه شرائع الإسلام، والمعارج[٢٤].

إنَّ الخواجة الطوســي نصير الملة والدين (ت ٦٧٢هـ) حَضَرَ ذاتَ يوم حلقة

درس المحقــق بالحلة حين ورود الخواجــة إليها ، فقطع المحقق الدرس تعظيمًا لــه واجلالًا لمنزلتــه ، فالتمس منه إتمام الدرس فجرى البحث في اســتحباب التياســر قليلًا لأهل العراق عن يمين القبلة ، فأوردَ الخواجة نصير الدين بأنه لا وجه لهذا الاســتحباب؛ لأنَّ التَّيَاسُــر إنْ كانَ من القبلة إلى غير القبلة فهو حــرام وان كان من غيرهــا إليها فهو واجب. فقال المحقق الحلي: «التياســر منها إليها» ، فسكتَ الطوسيُّ[٢٥] ، ثم إنَّ المحققَ الحليَّ أَلَّفَ رسالةً لطيفةً في المسألة وأرسلها إلى الطوسيِّ فاستحسنها.

وقد أوردَهَا الشَّيخُ أحمدُ بنُ فهد في كتابهِ (المهذب البارع في شرح المختصر النافع) بتمامها[٢٦] ، وهذا التَّبويبُ في كتاب (الشــرائع) الذي جمع المســائل الشــرعية ، وترتيب وتطوير علم الأصول بكتابيه (نهج الوصول) و(المعارج) ، وإثبات اســتحباب التياســر قليلًا لأهل العراق وغيرها مما مر ذكره هو مِن الإبداع والتجديد من المحقق الحليّ (قدس الله سره الشريف).

المطلب الثاني: الفقه الاقتصادي في فكر المحقق الحلي ﷺ:

أ- الأرض التي أَسلم عليها أهلها طوعًا (الأراضي العشرية):

لابــد من الإشــارة إلــى أنَّ المحقق الحلي لــم يفصل في أحــكام ملكية الأراضي الزراعية كما وجدنا ذلك عند الكثير من الفقهاء كأبي يوســف (ت ١٨٢هـــ)[٢٧] ، والشــافعي (ت ٢٠٤هـــ)[٢٨] ، والطوســي[٢٩] فمثلًا يقول ابو يوســف: إنَّ كلَّ أرض أَســلم أهلها عليها وهي من أرض العرب أو العجم فهي لهم وهي أرض عشــر ، ويحاول أنْ يعطينا صورةً أوضح لأرض العشــر بقوله: «وأرض العشــر ، كل أرض أسلم عليها أهلها طوعًا فهي أرض عشر ، وأرض الحجاز والمدينة ومكة واليمن وأرض العرب كلها أرض عشــر ، ويوضِّحُ هذا

الحكم بقوله: «وقد بلغنا أنَّ رسولَ اللّه ﷺ افتتح فتوحًا من الأرض العربية فوضع عليها العشر ولم يجعل على شيءٍ منها خراجًا»[٣٠].

في حين قال المحققُ الحليُّ: «كل أرض أسلم أهلُها عليها فهي لهم على الخصوص وليس عليهم شيء فيها سِوَى الزكاة إذا حصلت شرائطها[٣١]، وهذا القولُ قَد خَالَفَ بِهِ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الفُقهاءِ والعُلماءِ.

وقد ذَكَرَ السيدُ محمد باقر الصدر أنَّ الأرضَ العامرة التي أَسلم عليها أهلها طوعًا هي لهم؛ لأنَّ الإسلامَ يمنحُ المسلمَ على أرضه وماله طوعًا جميعَ الحقوقِ التي كان يتمتَّعُ بها في الأرض والمال قبل إسلامه، فيتمتَّعُ أَصحابُ الأَرضِ المسلمونَ طَوعًا بالحق في الاحتفاظ بأرضهم وتملكها ملكية خاصة ولا خراج عليهم كما كانوا قبل الدخول في الإسلام تَمامًا[٣٢].

وهكذا نرى أنَّ السَّيدَ الصَّدر قال بما قال به المحقق الحلي في شأن الأرض العامرة التي أسلمَ أهلها عليها، إذْ إنَّ إسلامَ أهلها عليها طوعًا يُوجِبُ التَّحَفُّظ على ملكيتهم لها؛ لأنَّ مَوضوعَ حرمة مال المسلم يتحقق بإسلامِه، إذْ به يُحقنُ الدمُ والمالُ، ولا يعقل أن يكون إسلامهم سببًا لخروج أرضهم عن ملكيتهم بعد ما كانت ملكهم بسبب الإحياء أو نحوه قبل اعتناقهم الاسلام. وفي ذلك اختلف المحقق الحليُّ مَع أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) الذي رأى أنَّ الإمامَ مُخَيَّرٌ في أنْ يفرض عليها خراجًا أو عشرًا، فَإِنْ جَعَلَهَا خَرَاجًا لم يجزْ أَنْ تنتقلَ إلى العشر، وإنْ جَعَلَهَا عشرًا جَازَ أَنْ تنتقلَ إلى الخَرَاج[٣٣].

المطلب الثالث: الأرض التي تؤخذ عنوة بالسيف:

وهي الأرض التي قوتل الكفار عليها وأُخِذَتْ منهم قهرًا[٣٤]، إذْ ذكر المحققُ الحليُّ أنَّ الأَرضَ التي ظهرَ عليها المسلمون عنوةً هي للمسلمين جميعًا، وقال: إنَّ الأرضَ المفتوحةَ عنوةً للمسلمين قاطبة، لا يملك أحد رقبتها، ولا يصحُّ بيعُها ولا رهنُها[٣٥].

ونستشف من ذلك أنَّ الأرض اذا كانت عامرة مستغلة فهي مُلْكٌ عامّ للمسلمين جميعًا، من وجد منهم ومن لم يوجد، أي إنَّ الأُمة الإسلامية بامتدادها التاريخي هي التي تملك هذه الأرض دون أيّ امتياز لمسلم على آخر في هذه الملكية العامة، ولا يسمح لفرد بتملك رقبة الأرض ملكية خاصة. ومن اللافت للنظر أنَّ الذين يقولون بعدم قِسْمَةِ الأرض يحتجُّونَ بِفِعْلِ الرسول الكريم ﷺ في خيبر[٣٦].

ومن الواضح أن المحقق الحلي انطلق في موقفه هذا من كون الأرض مَصدرًا دائمًا للثروة، فاذا ما تركت في أيدي فئة قليلة سيحرم الدولة والمجتمع من مورد مهم، وسيؤدِّي إلى خلق تفاوت طبقي كبير بين أفراد المجتمع، إذ إنَّهُ سَيَرهَنُ اقتصادَ الدولة بأيدي مجموعةٍ من المَلَّاكينَ الذين يُوَجِّهُونَ الاقتصادَ بما تقتضي مصالحهم الخاصة، ومن جانب آخر سَيُحَوِّلُ الجنودَ المُحَرِّرِيْنَ والفاتحينَ إلى مُزارعين مستوطنين، ومن ثَمَّ يتناقصُ عددُ الجيش، وتَتَقَلَّصُ الفتوحُ الإسلامية، وقد يحوَّلُ نظرةَ الجنديّ المسلم من الهدف الأسمَى لعملية الفتوح، وهو نشر الإسلام، إلى تحصيل الغنيمة وتحقيق الثراء، ومِن ثَمَّ يضعف الدافع الديني ويتحولُ المقاتلُ المسلم من مجاهد إلى عسكري محترفٍ يبحثُ عَنِ الثراء والتوسع.

ولنا أنْ نتساءل: هل قَسَّمَ الرسول ﷺ خيبر فعلًا على المسلمين ؟ فالمعروف أنَّهُ ﷺ جعل غنائم خيبر ستة وثلاثين سهمًا، وزَّع نصفها (١٨) سهمًا بين المقاتلين، وأبقى لنفسِهِ ونُوَّابِهِ (١٨) سَهمًا، ثُمَّ عرضَ عليه اليهودُ بِأنْ يَسمح لهم باستثمار الأراضي الزراعية على النصف ممَّا نتج على أساس أنهم أدرى بفلاحة الأرض من المسلمين، فقبل الرسول ﷺ هذا العرض منهم[٣٧].

وهنا كذلك جاء المحقق برأي جديد خالف به من سبقه ومن عاصره من الفقهاء والعلماء.

المبحثُ الثالثُ

التجديدُ المعرفيُّ في فِكْرِ العلَّامَةِ الحليِّ قدس سره

لم يعرف التاريخ مثيلًا للعلامة الحلي، رجل أنعم الله عليه بالموهبة الخارقة والعبقرية الفذة، فامتلك شجاعة كبيرة وذكاءً مفرطًا وعقلًا واعيًا مدركًا، وتفجرت في أعماقه طاقة هائلة من الفكر والمعرفة والعلوم، واكبها عمل دائب وجهد مستمر...

موهبة لا تزال في قمتها العلمية حتى الآن، وشخصية لا تزال عبقريتها تسيطر على أجيال العلماء المتعاقبين بعده، وكان لها التأثير الفعال في مفكري الإسلام قاطبة، المعاصرين له والمتأخرين عنه، فقد تلاقت فيه شخصيات علمية عديدة، كل منها شامخة بارزة، فكما كان من أعلام الفقه والشريعة، يؤخذ قوله حجة ويعول عليه، كذلك كان من أبرز مفكري عصره في الكلام والفلسفة، عالِم دفع قافلة المعرفة الإسلامية وشارك في بناء الحضارة وفي رفع صرحها عاليًا، رائد من رواد الحق وحامٍ من حماته، ومدافع عنيد عن مبدأ أهل البيت الذي تظاهرت عليه قوى الظلام وحاربت أتباعه بكل سلاح، بالافتراءات والدعايات الكاذبة، وبكل أنواع العذاب والتنكيل.. بالقتل والسجن والتشريد.

وكان من أبرز تلاميذ المحقق الحلي ابن اخته هو العلَّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، الذي «كان موسوعيًّا، شارك في مختلف فروع المعرفة المألوفة في عهده فلم يقتصر نشاطه العلمي على الفقه وأُصوله والتفسير والحديث وعلوم العربية والرجال والأخبار وإنما تعدى ذلك إلى التحليل والاستدلال»[٣٨]، «والظاهر أنَّ الحلة في عهد العلَّامة الحلّيّ كانت تتمتع بمناخ فكري منفتح بعيد عن التعقيد والمحافظة»[٣٩].

نبغ العلَّامة الحلّيّ، وبرزت فيه سيماء الزعامة والإمامة الدينية منذ صباه، وتقدم في بداية شبابه على كبار العلماء والفقهاء «وكان آية في الذكاء وأحد النوابغ الأفذاذ وأبرز شخصية علمية، نبغ في الأصول والحكمة والكلام والمنطق والطبيعيات وعلوم الشريعة والعربية».

ولا نجازف إذا قلنا: إنه أكبر عالم شيعي أخذ بأسباب المعرفة الإسلامية في نضج واستيعاب ظهر حتى الآن، فقد انتهت إليه زعامة الشيعة الإمامية في عصره في المعقول والمنقول والفروع والأصول، ولهُ في ترويج مذهب أهل البيت مساعٍ حميدة، واشتهرت تصانيفه التي ساعدت على هُبوط أسهم التعصب الطائفي وأسهمت في التبليغ لمذهب آل البيت عليهم السلام والجهر بآرائهم، والتأثير في قطاعات واسعة من العلماء والمفكرين والقادة.

وكان أولَ مَن لقّب بآية الله؛ وذلك لفضله ووفرة علمه، فاعتبره ابن حجر آية في الذكاء، وأشاد شرف الدين الشولستاني والشيخ البهائي ومحمد باقر المجلسي باسم العلَّامةِ الحلي في إجازات تلامذتهم، وعبَّروا عنه: بـ«آية الله في العالمين».

عاش العلامة الحلّي في أواسط القرن السابع الهجري وعقدين من القرن الثامن الهجري/الثالث عشر الميلادي، في فترة اجتياح المغول أكثر المناطق الإسلامية، وتعدُّ تلك المرحلة بداية تحوّل في الاتّجاهات الفكرية وبداية تاريخ فكري جديد امتاز بالرّكود والجمود.

وباختصار: كان العلامة الحلّي مُجليًّا في كلّ العلوم المنتشرة والمعروفة في عصره، لذا نُعت بالكثير من الأوصاف العلمية، كالأصولي والمحدّث والرّجالي والأديب والرّياضي والحكيم والمتكلّم والمفسّر[٤٠]، كما وصفه الصّفدي بأنّه «إمام في الكلام والمعقولات»[٤١].

ولـم تخْفَ على الخواجة نصير الدين الطوسـي أسـتاذيّةُ العلامة الحلّي، فـدرس عليه الفقه[٤٢] (٤١)، وهذا ما أكسـبه ثقة كبيرة في معاهد الحلّة العلمية، فضلًا عمَّا يتمتّع به العلامة الحلّي من مؤهّلات فكرية حدت بطلاب العلوم إلى السّعي نحوه من كلّ حدب وصوب للاستفادة من علومه.

وفضلًا عـن تلامذة العلامة الحلّي الذين درسـوا عليه فـي الحلّة، هناك الكثير ممن حضر أبحاثه ودرس عليه في أثناء رحلاته وتجواله خارج الحلّة، إذ وسّـع العلامة دائرة نشاطه الفكري، فكانت له أسفار ورحلات، كتَب وباحـث ودرّس خلالها، حتـى إنّ كثيرًا من كتبه ألّفها في خلال أسـفاره ورحلاته، ومن هنا وصف الصّفديُّ الحليَّ بأنّه «كان يصنّف وهو راكب»[٤٣].

المطلب الأول: العلَّامة الحلي والدولة المغولية:

دخل العلَّامـة الحلّيّ حقول السياسـة، والأحداث التاريخية والمؤشـرات تؤكـدأنَّ تأثيرهُ المباشـر في سـير المجريـات الثقافية فيما بعـد في عهدي السلطانين محمود غازان وأُوليجايتوخان المعروف باسم محمد خدابنده.

فبعد تسـلم هذا الأخير الحكم تم إعلان المذهب الشـيعي مذهبًا رسميًّا للدولة المغوليـة. كان المخطط لهذا الإعلان هو العلَّامـة الحلّـيّ، والمنفذ له هو السـلطان نفسـه. وقد تفاوتت الأقوال في سـبب تبنّي الأُوليجايتو المذهب الشـيعي، بعدما كان أخوه غازان أيضًا قد غازل علماء الشـيعة من قبل عبر زيارته لمراقد الأئمة الشيعة في العراق.

تـفـرقة الـمـسـلـمـيـن على مذاهب:

دافع العلَّامة الحلّيّ عن الحق بمنطق العقل لا بقوة السـلاح، وأخرس كل مبطـل ومعاند وأحدث انقلابًـا في الآراء والمعتقدات، وتحـدى كبار علماء

المذاهب وأفحمهم بالحجج القاطعة فلم يسعهم إلا الإذعان له والتسليم، وملخص الحكاية أن ملوك المغول بعد أن دخلوا الإسلام اتخذوا لهم أعوانًا و أنصارًا من علماء المسلمين وأمرائهم على اختلاف مذاهبهم، فكان علماء كل مذهب يغرون الحاكم المغولي بالدخول في مذهبهم وينفّرونه من المذاهب الأخرى، فاعتنق غازان خان مذهب التشيع وبقى عليه إلى أن تُوُفِّيَ، فقام مقامه أخوه السلطان (اولجايتو محمد) الملقب بالشاه (خدابنده)، المغولي فمال إلى مذهب الحنفية حتى جاء نظام الدين عبد الملك من مراغة إلى السلطان وكان عالمًا شافعيًّا ماهرًا في المعقول والمنقول، فعينه قاضي القضاة، فاغتنم هذه الفرصة مستغلًا منصبه واستمال السلطان إلى الشافعية، وأخذ يناظر علماء الحنفية في مجلس السلطان بحججه وأدلته ممَّا أقنع السلطان فاعتنق مذهبه.

وفي سنة (٧٠٩هـ) جاء عالم حنفي من بخارى إلى خدمة السلطان، فشكا له الحنفية من نظام الدين قاضي القضاة وقالوا له: لقد أذلنا عند السلطان، فأضمر هذا الشيخ أن يفحم القاضي أمام السلطان، وصادف أن اجتمع الشيخان بحضرته يوم الجمعة وأخذا بالمناظرة والجدال وبيّن كل منهما ما في المذهب الآخر من مساوئ فكانت النتيجة نفور السلطان من المذهبين واحتار في الأمر، أي مذهب من المذاهب يختار؟.

العلّامة الحلّيّ يُظهر الحق:

في تلك الأثناء وقع السلطان في مشكلة لم يجد لها حلًا، إذ غضب على إحدى زوجاته فقال لها: (أنت طالق ثلاثًا)، ثم ندم فسأل العلماء، فقالوا: لا بد من (المحلل)، فَرَفَضَ وقال لهم: لكم في كل مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟، فقالوا: لا..، وعندئذٍ تدخل أحد وزرائه قائلًا: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق، فامتعض العلماء وقالوا: إن مذهبه باطل ولا عقل له ولا لأصحابه ولا يليق بالملك أن

يبعث إلى مثله والاستماع إليه، فقال السلطان: أمهلوا حتى يحضر ونرَى كلامَهُ، فَبَعَثَ السلطانُ وفدًا وأحضر العلَّامة الحلّيّ، وحدد له موعد اللقاء، وجمع علماء المذاهب لحضور المجلس، وبعد كلامٍ طويلٍ أعجب السلطان بما سمع من العلامة فأعلن تشيعه في ذلك المجلس، واعتنق هو وجميع أمرائه ورجاله مذهب الإماميَّةِ، وأقامَ مَذهَبَ أهل البيت في البلادِ، وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر في جميع أنحاء مملكته التي تمتد في إيران والعراق، وأمرَ بِضَرْبِ السِّكَّةِ بأسماء الأئمة وأمر بكتابتها على المساجد والمشاهد[٤٤].

العلَّامة الحلّيّ رائد الإصلاح الديني:

تعززت مكانة العلَّامة الحلّيّ عند السلطان وأجرى بخدمته (المدرسة السيارة) تنتقل معه في أنحاء البلاد، فراح يخطب ويعلم ويدرس ويؤلف.. وكان رائده الإصلاح الديني في عصر كثرت فيه البدع الضالة والفتن والدسائس ضد دين محمد صلى الله عليه وآله، ومع ذلك لم يدفع السلطان إلى إنكار علماء المذاهب الأخرى ولم ينس أحدهم أو يبخسهم حقوقهم احترامًا للدين.

وقد شهد المؤرخون للسلطان بالعدل وحسن السيرة واستقرار بلاد الإسلام مدة حكمه بفضل العلَّامة الحلّيّ وتوجيهاته، ولأجل هذا السلطان صنف العلَّامة الحلّيّ كتاب (كشف اليقين) و(تاج الكرامة).

ولا يخفى اهتمام المفكّرين والعلماء والباحثين بمؤلّفات العلَّامة الحلّيّ، إذ هي محط أنظار كثير منهم تدريسًا وشرحًا وتعليقًا، على اختلاف اهتماماتهم، وذلك لتنوّع نتاج العلامة الفكري الذي شمل أكثر علوم عصره، فأخرج من كلّ علم أكثر من مؤلّف يمتاز عن الآخر، فمنها مطوّلات، ومنها موجزات، ومنها شروح على كتب أخرى، مما جعل نتاجه متعدّدًا سواء في الفقه والأصول واللّغة والتّفسير أم في المنطق والفلسفة والكلام.

المطلب الثاني: منهج العلامة وطريقته في البحث العلمي:

المنهج هو السَّبيل الذي يسلكه المؤلّف في عمله، والخطَّة التي يضعها الباحث ويسير على وفقها في جميع مراحل بحثه[٤٥].

والعلامة الحلّي هو واحد من أولئك الباحثين والمؤلّفين الذين اشتهروا بكثرة الكتابة والتّأليف في شتى حقول المعرفة، كما ظهر لنا ذلك من العرض المتقدّم لآثاره الفكرية، لذا جاء منهج الحلّي وأسلوبه في البحث العلمي متنوّعًا ومتميّزًا بتنوّع الموضوعات التي كتب فيها وتميُّزها.

ففي علم الفقه غلّب العلامة أسلوب التّتبع والاستقراء والمقارنة في معظم دراساته الفقهية، سواء من حيث الدّليل على الحكم والفتوى أم من حيث نقله للآراء الأخرى. وهذا ما يتجلّى بوضوح في أكثر أبحاثه الفقهية، كما يظهر الحال في مسألة مسح الرّأس في عمليّة الوضوء، إذ يقول الحلّي في ذلك:

١-الواجب من مسح الرَّأْس لا يتقدَّر بقدر في الرَّجل، وفي المرأة يكفي منه أقلّ ما يصدق عليه الاسم. وبه قال الشيخ[٤٦] في (المبسوط) والأفضل أن يكون بقدر ثلاث أصابع مضمومة، وبه قال السّيد المرتضى، وقال (أي الشيخ) في (الخلاف): يجب مقدار ثلاث أصابع مضمومة، وهو اختيار ابن بابويه، وأبي حنيفة في إحدى الرّوايتين. وقال الشافعي: «يجزي ما وقع عليه الاسم، وذهب بعض الحنابلة إلى أن قدر الواجب هو الناصية، وهو رواية عن أبي حنيفة، وحكي عن أحمد أنّه لا يجزي إلا مسح الأكثر»[٤٧].

فالملاحظ هنا أنّ العلامة صدّر رأيه وفتواه في المسألة ثم تتبع فتاوى الآخرين من فقهاء الشّيعة، ثم عرض آراء جملة من فقهاء أهل السّنة بغية المقارنة وإظهار مدى التّوافق أو التّخالف. فإنه يذكر آراء الموافقين والمخالفين في ذكر المسألة، وهذا الأُسلوبُ مِنَ المُتابعة والاستقراء والمقارنة لم يسبقه به أحد من الفقهاء والعلماء فهو من ابداعه وابتكاراته في الفقه.

٢- لنأخذ مثالًا آخر: وليكن مسألة نقض الوضوء بالنوم، نَرَى العلَّامَة يتتبَّع الدَّليل، إذ يقول: «قال علماؤنا: النوم الغالب على السّمع والبصر ناقض للوضوء.. وهو مذهب المُزني وإسحاق وأبي عبيد... يقول العلامة هناك «النّص والمعقول»: أمّا النّص فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾[٤٨]، وأمّا المعقول، فهو: «أنّ النوم سبب لخروج الحدث»[٤٩].

فضلًا عمَّا تَقَدَّمَ فَإِنَّ البحثَ الفقهيَّ لا يستغني عن المنهج النّقدي المرتبط بالنّصوص من حيث السّند وصحّة طريق النّص، وكذا المنهج التّحليلي المستعمل للوصول إلى المعنى المقصود من النّص، وهذا يتمّ بالاعتماد على معرفة أوضاع اللّغة العربيّة والفهم العرفي الشائع في عصر النّص مع إحاطة الفقيه بالظّروف التي عايشت النّص.

كلّ ذلك قد اعتمده العلامة في دراساته الفقهية لما له من أثر في الفقه العملي التّشريعي المتوقّف على ممارسة الاجتهاد.

وكما يعتمد العلامة الحلّي في الفقه أسلوب التّتبع والاستقراء والمقارنة، فإنّه كذلك يعتمد المنهجيّة نفسها عندما يتطرّق إلى مسائل الأصول، فمثلًا عندما يبحث العلامة عن القيمة التّشريعية لأخبار الآحاد[٥٠].

يبدأ بتعريف خبر الواحد في اصطلاح الأصوليين، فيقول: «هو ما يفيد الظّن وإن تعدّد المخبر، وهو حجَّة في الشرع، خلافًا للسّيد المرتضى ولجماعة»[٥١].

يُستفادُ مِن نَصِّهِ هذا أَنَّهُ بَعدَ تَتَبُّعِهِ للآراء في المسألة وجد مخالفَةَ السَّيِّدِ المُرتَضَى لهُ، فَضلًا عن جماعة آخرين، كابن إدريس[٥٢].

ثم يورد العلامة الأَدلَّة على اعتبار الخبر، أي صحَّة الاعتماد عليه في الفقه، من الكتاب والإجماع والعقل. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٥٣]، إذ أوجب الله تعالى التَّثَبُّت عند إخبار الفاسق، فإذا

أخبر العدل لم يجب التّثبت ويجب القبول وهو المطلوب[٥٤].

وأمَّا دليلُ الإجماعِ فقرَّرَهُ العلَّامَةُ على النحو الآتي: إنَّ «جماعة من الصّحابة عملوا بأخبار الآحاد، ولم ينكر عليهم أحد، فكان إجماعًا»[٥٥].

وقرر العلامة دليل العقل مستندًا إلى قاعدة وجوب دفع الضّرر، فاعتبر أنّ الالتزام بخبر الواحد «يتضمّن دفع ضرر مظنون فيكونُ وَاجبًا»[٥٦].

أي إنَّ تَــرْكَ العَمَلِ بمضمــونِ الخَبر مَظَنَّةٌ للوقوع في الضــرر الذي يتمثّل بالعقاب الإلهي لأجل ترك التّكليف، وتجنّب ذلك واجب في الحكمة، فيجب ما يعين على ذلك وهو الالتزام بخبر الواحد واعتباره حجة في الشّرعيات[٥٧].

المطلب الثالث: المنهج العقلي في فكر العلَّامة الحلّيّ:

منهــج العلامة الحلّي في الفلســفة عقلــي محض لكون مســائلها عقلية محضًا، ولذا أكثر من اســتعمالِ الأدلَّــةِ والبراهين المنطقيّة، وكثيرًا ما يلجأ إلى برهــان الخلف لإثبات مطلوبِهِ، فيفترض عكس النّتيجة التــي أراد الوصول إليها ثم يدلــل على بطلانها لتصح النّتيجة، كما يتجلَّى ذلك بوضوح في مســألة وجود واجب الوجود، إذ يقول: «اختلف القوم في وجود واجب الوجود، فذهبت طائفة إلى أنّ وجوده نفس حقيقته، وآخرون إلى أنّه زائد عليها، والحق هو الأول، والدّليل عليه: أنّ الوجود لو كان زائدًا لــكان صفة للماهية فيفتقر إليها فيكون ممكنًا، وكلّ ممكن له مؤثّر فَلِوُجُودِهِ مؤثِّر، هذا خلف»[٥٨].

ونحنُ «نجد في برهانه هذا تضمينًا للكثير من المسلّمات واللّوازم المتسلسلة منطقيًّــا. فكون الوجود زائدًا على الماهية يلزم منه الافتقار والإمكان، ومن لــوازم الإمــكان الاحتياج إلى مؤثّر، فيلزم من ذلك الحــدوث في ذاته تعالى ونفي قدمه وهذا فاسد، وكلّما فسد اللازم فسد الملزوم.

ولذا كان منهجه المنطقي هو المنهج السائد في دراسة الموضوعات المنطقية قبله وهو منهج فلسفي لغوي تعليمي»[٥٩].

من هنا برزتِ السِّماتُ الفلسفيَّةُ واللُّغويةُ والتَّعليميَّةُ مجتمعةً في دراسات العلَّامة الحلّيّ المنطقيّة، فالمنهج الفلسفي الجدلي تجلّى بوضوح في أبحاثه، كما هو الحال في مسألة تعريف المنطق وعدّه من العلوم، يقول العلامة في هذا الصّدد: «وقد اختلف فيه، والحق أنّه علم متعلّق بالمعقولات الثانية -وإن لم يكن علمًا بالمعقولات الأولى- وهو داخل تحت مطلق العلم. وقول المخالف: «إنّه آلة في اكتساب العلوم فلا يكون علمًا؛ لأَنَّهُ ليس آلة لجميعها حتّى البديهيات والنّظريات التي لا يتطرّق إليها الخطأ، بل لبعضها، ويجوز أن يكون بعض العلوم آلة لغيره، كالهندسة وغيرها»[٦٠]. أراد الحلّي الرد على الفارابي وابن سينا والغزّالي وبقية الفلاسفة الذين ذهبوا إلى اعتبار المنطق من الآلات والفنون التي ليست من العلوم المستقلّة.

وقد أولى العلامة السّمة التّعليمية اهتمامًا واضحًا، في أبحاثه المنطقيّة، إذ راعى في ترتيب موضوعاته ومسائله حاجة المتعلّم، فبحث لأجل ذلك عن موضوعات لا تمتّ إلى المنطق بصلة ولكن يتوقّف عليها البحث المنطقي، كمباحث الألفاظ التي هي بمثابة مدخل إلى علم المنطق ومطالبه، مما تساعد على مسائل المنطق، يقول في هذا الصّدد: «إنّ المنطقي لا نظر له بالذات في الألفاظ، وإنَّما نظره الذاتي في المعاني..»[٦١].

ثم بحث بعد ذلك في موضوع القضايا ثمّ الاستدلال المباشر وصولًا إلى الاستدلال غير المباشر؛ أي إِنَّهُ تدرَّجَ مِنَ السَّهْلِ إِلى الصَّعبِ، متوافقًا مع أحدث النّظريات التّعليمية.

واستند العلامة في عرض مسائل المنطق وموضوعاته إلى ألفاظ اللّغة،

لكون الألفـاظ طريقًا إلى تحصيل المعاني، فامتاز منهجه المنطقي بالسّـمة اللّفظية، إلا أنّه اسـتعان بالرّموز أيضًـا لكنّه حصرها بمتغيّرات القضايا إذ لـم يرمز إلى ثوابت القضايا البتّة، يقول العلامة في مبحث «قياس العكس» الذي هو أحد أنواع لواحق القياس: «وهو عبارة عن إبطال إحدى مقدّمتي قياس المستدل بقياس مركّب من نقيض النّتيجة أو ضدّها مع المقدّمة الأخرى»[٦٢].

مثاله: إذا كان قياس المستدلّ «كلّ ج ب وكلّ ب أ» فيقول العاكس في تكذيـب الصّغـرى إنه يصدق «ليـس كل ج أ وكل ب أ» ينتج «ليس كل ج ب» وهو يقابل الصغرى تقابل النّقيض، ولو قلنا: إنّه يصدّق «لا شـيء من ج أ» وضممناها إلى الكبرى أنتج «لا شيء من ج ب» وهو يقابلها تقابل الضّدية»[٦٣].

وباختصار تشـكّل طريقـة العلامة الحلّي في الدّراسـات المنطقيّة منهجًا تركيبيًّا تكامليًا يرتكز على اللّغة والتّعليم والجدل.

وأمَّـا في علم الكلام فمنهج العلامـة توفيقيّ بينَ العقل والنَّقل، بل مُقدِّمٌ للعقل على النَّقْلِ في حالات التّعارض وعدم إمكان التَّوفيق بينهما، كما هو الحال في النّصوص القرآنية التي يظهر منها للوهلة الأولى التَّجسـيم في ذات البـاري تعَالَى، فَإِنَّ العلَّامَةَ يَصرفها عـن ظاهرها في ذلك ويؤولها إلى معنى آخـر يوافق العقل. ويرتكز العلَّامةُ في ذلك على قاعدة كلاميَّة مُتَّفَقٌ عليها بين الامامية وهي: إنّ الشـرع موافق للعقل، وإذا وَرَدَ نَصٌّ شرعيٌّ يُوهمُ ظاهره خلاف العقل فلا بد من تأويله، لأنّ أصل الالتزام في قضايا الشَّرع وأحكامه قد دلَّ عليه العقل، وبعبارة أخرى إنّ ثبوت الشّرع إنّما يكون بالعقل.

وكما في عصـر العلَّامة قامتْ فيه الحركةُ العلميةُ على سـاقٍ، ودارتْ رَحَـى الفكر حتّى أَتَـت العلوم كلها أضعافًا مضاعفـةً، وقد نقل المؤرخون أَنَّ فـي الحلة على عهد العلامة أربعينَ مُجتهدًا، ولكـن العلَّامة الحلّيّ أَخَذَ

الكأسَ المُعَلَّى على الجميع بنبوغه الفائق وموهبته العالية وعبقريته وسعة الأفق، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد وهو بعد لم يبلغ الحلم، هذه العبقرية التي تخلب اللب وتسحر الفكر وتبهر النفوس.

لقد شاءت العناية الإلهية أنْ تُخلِّق بهذا العالم الى منتهى العظمة وتصل به الى حيث شاء وشاءت له الموهبةُ الجبَّارة والعقليةُ الكاملةُ، وهكذا نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ وأَرهَفَ إحسَاسَهُ وإدراكَهُ حتَّى برع في كل علم وتفوق في كل فن، فلا غرابة إذن لو احتضن التاريخ ذكرياته وحياته بإكبار وإعزاز وتحدث عنه بإجلال وعظمة في العقليات والرياضيات ونحوها، وأما تفوقه في العلوم فالتاريخ يقول إنَّهُ بَرَعَ في سائرها كعلم الفقه وأصوله والحكمة والمنطق والأخلاق والكلام والتفسير وفن المناظرة والجدل، واليه يرجع الفضل في تقسيم الحديث إلى أقسامه المشهورة (الصحيح والحسن والموثوق والمسند والمرسل....) ولذلك لُقِّبَ بـ(العلَّامة)، ولُقِّبَ (آية الله)، وهو أوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بهذين اللقبين، وأمَّا مؤلفاته فَإِنَّهَا ناهزت مئة كتاب، فهذا هو الإبداع والتجديد في فكر العلَّامة الحلّيّ «قدس الله سره الشريف».

الخاتمة والنتائج:

١- نهض ابن إدريس لمقاومة الجمود وبث الحركة الفكرية ومناقشة آراء الشيخ الطوسي التي امتنع العلماء والفقهاء من مناقشتها قبله وجمدوا عليها.

٢- ازدهرت الحركة العلمية الشيعية في الحلة في البحوث الفقهية والأصولية التي أبرزها ابن ادريس الحلي في كتابه (السرائر) بصورة أوسع ممَّا قام به الشيخ الطوسيّ في كتابه (المبسوط) وفيهِ النقاط التي يختلف فيها مع الطوسيّ.

٣- من آراء ابن ادريس الحليّ التي اشتهر بها عدم حجيَّة أخبار الآحاد تَبعًا لِمَا

ذَهَبَ إليه السيِّدُ المُرتضَى، إلَّا إذا كان الخبر متواترًا أو محفوفًا بالقرائن التي تؤكِّد صدوره عن المعصوم.

٤- لولا ابن ادريس لبقي باب الاجتهاد مغلقًا، فهو كَسَرَ طَوقَ الجُمُود وفَتَحَ بابَ الاجتهاد، وقد عانَى كثيرًا بسبب نبوغه وتوقده الفكري وخُرُوجِه عن المألوف بطرحه الافكار والنظريات الجديدة.

٥- بدأت مرحلةُ المحقق الحليّ في مجال تنقيح مناهج الفقه وإعادة ترتيب أبوابها، ولاسيَّما في كتاب (شرائع الإسلام) الذي تبنته حلقات الدرس بدلًا من كتاب (النهاية) للشيخ الطوسي.

٦- اتَّسَمَ المحققُ الحليُّ بِأَنَّه أوَّلُ مَنْ نَبَغَ في أُسلوب التحقيق في الفقه، وتبويب أبواب الفقه، وأبدعَ في كتابين له في الأُصول هما (نهج الوصول إلى معرفة الأصول)، و(معارج الأُصول).

٧- اشتهرَ المُحَقِّقُ الحليُّ برأيه في استحباب التياسر إلى القبلة لأهل العراق، وكذلك آرائِهِ الاقتصادية الفقهية في الأرض التي أسلمَ عليها أهلها، والأرض التي تُؤْخَذُ عُنوَةً بِالسَّيفِ.

٨- ثم بدأت مرحلة العلامة الحلّي مبدعًا ومجددًا في كلّ العلوم المنتشرة والمعروفة في عصره، لذا نُعت بالكثير من الأوصاف العلمية، كالأصوليِّ والمحدِّث والرِّجاليّ والأَديب والرِّياضيّ والحكيم والمتكلِّم والمُفسِّر.

٩- خالف العلَّامة الحلّيّ ابن ادريس والسيد المرتضَى، وذَهَبَ إلى أنَّ أخبارَ الآحاد يصحُّ الاعتماد عليها في الفقه، وأَثبَتَ ذلكَ مِنَ الكِتَابِ والإجمَاعِ وَالعَقلِ.

١٠- اهتمَّ العلَّامَةُ بِمسائل المنطق وموضوعاته، واعتمدَ على أَلفاظ اللّغة؛ لكون الألفاظ طريقًا إلى تحصيل المعاني، فامتاز منهجه المنطقي بالسّمة اللّفظية.

الهوامش:

١. أعيان الشيعة ٩/ ١٥٩.
٢. الدراية في مصطلح الحديث ٢٨.
٣. الخلاف ١/ ١٠.
٤. ابن إدريس الحلّي ١٣٣.
٥. تطور الاجتهاد عند الشيعة الاثني عشرية، ص٣٣.
٦. المصدر نفسه ٣٤.
٧. المصدر نفسه ٣٦.
٨. المصدر نفسه ٣٦.
٩. المستدرك ٣ / ٤٥٩.
١٠. تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ١/ ١٧١.
١١. لؤلؤة البحرين ١/ ١٦٥.
١٢. تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ٤٤٧.
١٣. المعالم الجديدة للأصول ٧٥ ـ ٧٦.
١٤. كتاب الرجال ٨٣.
١٥. حسن الصفار ٩٣.
١٦. المصدر نفسه.
١٧. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ١/ ٣٠٥.
١٨. نشأة أُصول الفقه وتطور الاجتهاد لدى الاثني عشرية ٣٥.
١٩. تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ٤٥ .
٢٠. كتاب الرجال ٨.
٢١. فهرست التراث ١/ ٧٣٥.
٢٢. أعيان الشيعة ٩/ ١٦٢.
٢٣. نشأة أصول الفقه وتطور الاجتهاد لدى الاثني عشرية ٧٨.
٢٤. تاريخ الأصول وتطور الأفكار الأصولية ١٤٨.
٢٥. لؤلؤة البحرين ٢٣٠.
٢٦. المهذب البارع في شرح المختصر النافع ١/ ٣٠٧.
٢٧. الخراج ٦٩.
٢٨. الأم ٤/ ٤١ وما بعدها.
٢٩. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ١٩٤.
٣٠. االمصدر نفسه ٥٨.
٣١. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ١/ ٢٤٦.
٣٢. اقتصادنا ٤٤٨.
٣٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ١٤٧.
٣٤. الاستخراج في أحكام الخراج ١٥.
٣٥. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ٣/ ٧٩١.
٣٦. المدونة الكبرى ٢٧٣، المحلى ٧/ ٥٥٦.
٣٧. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ١٠٥.
٣٨. كتاب الرجال ٨.
٣٩. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ١٥٩.
٤٠. الفيلسوف نصير الدين الطوسي ٥٣.
٤١. تأسيس الشيعة ٢٧٠.
٤٢. عقيدة الشّيعة ٢٩٥.
٤٣. الوافي بالوفيات ٢/ ٨٥.
٤٤. تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية ٨٩.
٤٥. مقدِّمات في علم المنطق ٣٥.
٤٦. وهو محمد بن الحسن الطوسي من كبائر فقهاء الإمامية في أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكتابه المبسوط هذا موسوعة استدلالية في الفقه المقارن.

٤٧. منتهى المطلب في تحقيق المذهب ١/ ١٢.
٤٨. سورة المائدة، آية ٦.
٤٩. منتهى المطلب ١/ ١٤.
٥٠. هي الأخبار المروية عن النّبي والأئمة بطريق واحد أو لم تبلغ حدّ التّواتر، لأنّها إن بلغته أفادت العلم واليقين، فتكون حجّيتها ذاتية، أي لا حاجة إلى التماس أدلّة على إثبات ذلك؛ لأنّ اليقين إليه تنتهي حجيّة كلّ حجة، وبعبارة ثانية إنّ كلّ ما أفاد اليقين لا حاجة إلى التماس دليل على حجّيته.
٥١. مبادئ الوصول إلى علم الأصول ٢٠٦.
٥٢. هو محمد بن إدريس الحلّي، فقيه إمامي له كتب في الفقه ككتاب (السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) توفّي سنة (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م).
٥٣. سورة الحجرات، آية ٦.
٥٤. مبادئ الوصول إلى علم الأصول ٢٠٦المصدر نفسه ٢٠٧.
٥٥. المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.
٥٦. أي في الأحكام الشّرعية التي يطلقون عليها (فروع الدين)، دون الاعتقاديات التي تسمّى (بأصول الدين). فإنّ هذه بنظر العلامة الحلّي لا يجوز أخذها بالظّنون التي تستفاد من الأخبار وما شاكلها، بل لا بد فيها من اليقين العقلي.
٥٧. الأسرار الخفية في العلوم العقلية المقالة الخامسة، البحث الثاني.
٥٨. ينظر: مقدّمات في علم المنطق ٣٦.
٥٩. الجوهر النّضيد في شرح منطق التّجريد ٧.
٦٠. المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.
٦١. ينظر: مقدّمات في علم المنطق ٣٥٨-٣٦٠.
٦٢. الجوهر النّضيد ١٨٣.

المصادر والمراجع:

١. ابن إدريس الحلّي: علي همت بناري، ترجمة حيدر حب الله، ط١، ٢٠٠٥م، الغدير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.

٢. الاستخراج في أحكام الخراج: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ)، تحقيق عبد الله الصديق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

٣. الأسرار الخفية في العلوم العقلية: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ).

٤. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

٥. اقتصادنا: محمد باقرالصدر (ت ١٤٠٠هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ

٦. الأُم: محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٣م.

٧. إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق محمد الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١١هـ

٨. تاريخ الأُصول وتطور الأفكار الأصولية: زهير الأعرجي، ط١، دار التراث العربي، بيروت، ٢٠١٤م.

٩. تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية جودت القزويني (ت ١٤٤١هـ)، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٠. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨١م.

١١. تبصرة المتعلِّمين: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الحسيني واليوسفي، مطبعة أحمدي، ط١، ١٣٦٨هـ

١٢. الجوهر النّضيد في شرح منطق التّجريد: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، قم، ١٣٦٢هـ

١٣. الخراج: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٢هـ

١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

١٥. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: محمد بن منصور، ابن إدريس، ت (٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٠هـ

١٦. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق صادق الشيرازي، ط٣، مطبعة الهادي، قم ١٤٢١ هـ

١٧. الفيلسوف نصير الدين الطوسي: د. عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

١٨. فهرست التراث: محمد حسين الجلالي، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، المطبعة نكاش، ط١، ١٤٢٢هـ

١٩. كتاب الرجال: ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت ٧٠٧ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢هـ

٢٠. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، دار الأضواء بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ

٢١. مبادئ الوصول الى علم الأصول: الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٢٢. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون: د. محمد مفيد آل ياسين (ت ١٤٢٧هـ)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ط١، ١٤٢٥هـ

٢٣. المدونة الكبرى، رواية، سحنون: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤٠٩هـ

٢٥. المعالم الجديدة للأصول: محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٠هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٢٦. مقدِّمات في علم المنطق: هادي فضل الله، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٧. منتهى المطلب في تحقيق المذهب: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، مجمع البحوث الإسلامية، ، تقديم د. محمود البستاني، مشهد، ١٤١٢هـ

٢٨. منهاج اليقين: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق محمد رضا الأنصاري، ط١، قم، ١٤١٦هـ.

٢٩. المهذب البارع في شرح المختصر النافع: أحمد بن فهد الحلي، ط١، جماعة المدرسين، قم، د. ت.

٣٠. نشأة أصول الفقه وتطور الاجتهاد لدَى الشيعة الاثني عشرية: ميثم مزاحم، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط، ٢٠١٤م.

٣١. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م.

٣٢. نهج الحق وكشف الصِّدق: الحسن بن يوسف الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، تقديم رضا الصَّدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة ١٩٨٢م.

٣٣. الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.